

حواس وبصمة القلب



يتمتع القلب بقدرة عالية على التحسس بما يحيط به، فالقلب يبصر ويسمع ويشم ويذوق ويلمس، بل القلب له القدرة على معرفة الأوزان والأطوال والمسافات ويميز المرتفعات عن الأعماق، والشاهد كثيرة على ذلك، فنجد الذي يفقد حسّاً يغوص عنها قوة حاسة أخرى، فالأخumi له القدرة على معرفة طريقه، ويعرف الألوان عن طريق اللمس.

إن كلّ عضو من أعضاء الإنسان معجون بالروح، وهذه الثنائية لا تنفك عن الإنسان، فاليد فيها الروح والعين فيها الروح والرجل فيها الروح، وأما القلب فهو الذي يخرج الروح من بين حجراته، وأن هذا الجوهر اللطيف السيرالي، أو الجوهر البخاري يخرج من القلب ويعود إليه، فإذا كان الأنف يشم بمحاساته الشمية من خلال التفاعل الكيميائي، والعين ترى بشكيتها وارتسام الصورة عليها والأذن تستمع بعطاها وطببتها واليد تتحسس بخلاياها، وهكذا جميع الحواس فإنّها كلها تنقل ذلك الإحساس عن طريق أعصابها إلى الدماغ، والدماغ يسمع ويرى ويشم ويدّوّق ويتحسس، ولكن عمله هذا عمل مادي، عمل كعمل الآلة، ليس فيه روح يرقى إلى تحليل كل هذه الحواس، نعم هو حي ولكنه روحه ضعيف، فلا يمكنه أن يحلل.

إن التخاطر وقراءة أفكار الآخرين والتفسّر والتنويم المغناطيسي بحاجة إلى أشياء أبعد من المادة، أي إلى ما وراء المادة، وليس هناك سوى القلب.

إن إرسال القلب للأشعة الكهرومغناطيسية بقدر (5000) مرة بقدر أشعة الدماغ، وتيار كهربائي يقدر (50) مرة بقدر كهربائية القلب، فهو قادر على أن يرسل هذه المحالات إلى أبعد نقطة شاء، فيرسل ليري ويرسل ليسمع ويرسل ليشم وليذوق ولتحسس وغيرها من الحواس الخمس أو أكثر من الخمس.

لقد ثبت علمياً أن جميع الحواس تنتهي إلى الكهرباء من خلال الأعصاب الناقلة، فإذا كان القلب له من الكهرباء (50) مرة كان أقدر أن يشخص الصوت والمصورة وغيرها من تشخيص الدماغ.

إنني أعتقد أن القلب يرسل الأشعة إلى أي مكان يريد ليتعرف على محیطه، ولكن الإنسان هو الذي طمس هذه الحاسة العظيمة، فصمها وأعماها، ولذلك نجد أن الأنبياء والأوصياء لهم من كل ساحة أكملها، وقصة الإمام الباقر (ع) ومنها: ما روي عن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى باب أبي

جعفر الباقي (ع) فقرعت الباب، فخرجت إلى وصيفة ناهد، فصررت بيدي إلى رأس ثديها وقلت لها: قولي لمولاك: إني بالباب. فصاح من آخر الدار: أدخل، لا أم لك. فدخلت، وقلت: يا مولاي وأما قصدت ريبة، فقال: صدقتنم أن هذه الجدران تحجب أيمارنا كما تحجب أيمارركم، إذن لا فرق بيننا وبينكم! فإياك أن تعاود لمثلها.

إنّ قدرة الإنسان على تمييز الكبير من الصغير لو كان بالدماغ لرأي الكبير صغيراً والصغير كبيراً، لأنّ الإنسان شاهد جسماً قريباً بحجم معيّن وكان خلفه جسم بعيداً بحجم أربعاء أضعاف الجسم القريب، سيرى أنّ الجسم القريب أكبر من الجسم البعيد، ولكنه يدرك أنّ البعيد أكبر من القريب، والسؤال هنا كيف حوال الجسم الصغير إلى جسم كبير وبالعكس، إذا كانت الرؤية مادية بحثة؟ والجواب أنّ الرؤية في العقل وهو في القلب.

إما بالنسبة لبصمة القلب:

ما هي بصمة القلب؟ وهل أنّ "لكلّ قلب بصمة؟ أم أنّ" جميع القلوب تشتراك بصمة واحدة؟

أما على مستوى التردد الروحي فلا بد أن يكون الاختلاف أكبر لكبر الروح وعظمته، فالروح أكبر من يحاط به، قال تعالى: (قُلْ كُلُّ يَعْمَلٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا هُوَ أَهْدَى سَبَلِيَا * وَيَسِّأَ لُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيَتِمُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلَّيَا) (الإسراء / 84-85)، كم عظيمة هذه الآية، وبحدود إطلاعي لم أجده في التفاسير ما يشير إلى أنَّ روح شكل خاص به، والآية جاءت بنحو الموجبة الكلية، لا يشت منها أحد، فلكلَّ شخص شكل هو يصنه، لأنَّ معنى الآية "كلَّ فرد يعمل على شاكلته"، وهذه الشاكلة من صنع الإنسان نفسه، وذلك من خلال عمله، من غير اشتراك بينه وبين الآخرين بنحو الإنطباق الشامل، نعم هناك اشتراك في بعض الأشياء، وهذه هي بصمة الروح، وهذه هي الشاكلة التي تشكلت بالعمل، فخرج عن كون الإنسان مجبوراً على فعله، ومثل الشاكلة مثل ما يشهي الإنسان نوعاً من الطعام، مع أنَّ الطعام بين يديه متعدد الأنواع والكميات.

وليت الراغب الأصفها ني موجوداً ليذكر لنا المكتشفات الحديثة التي لم تكن في زمانه حتى يقول إنَّ الختم على القلب ليس ختماً حقيقةً بل هو كنایة عن علم الملائكة كما قال في مفرداته قال واستعارة القساوة في قوله تعالى: (وَجَعَلَنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (المائدة/ 13)، قال الجبائي: يجعل إِنَّ ختماً على قلوب الكفار، ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم، وليس ذلك بشيء، فإنَّ هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها أصحاب التشريح، وإن كانت معقوله غير محسوسة فالملائكة باطلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال. قال بعضهم: خَتَمْهُ شهادته تعالى عليه أَنَّه لا يؤمن، وقوله تعالى: (إِلَيْوْمَ نَخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) (يس/ 65)، أي: نمنعهم من الكلام.

الراغب بتصوره القديم عن الختم هو الذي دعاه أن يصرّح بهذا الرأي، وإلا لو كان معنا الآن وشاهد ما خفي عليه وعلى أهل زمانه لغير الكثير من معاني مفراداته، ولأصابات الكثير من المعاني التي تكون أحياناً بعيدة عن الحقيقة التي أرادها الله تعالى من قوله في كتابه الخالد.

إنني أعتقد أنَّ الختم ختم مادي تكون بنتيجة التمادي بفعل المنكر، وهذا هو الشكلة التي ذكرتها قبل قليل، وهي الشكل النهائي للإنسان الذي يوصله إلى جهنم، فقوله تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ

فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّرْزِيَّةِ كَمَا كَانَ رَبُّهُ فِيهَا صِرْرٌ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ طَلَمُوا أَزْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ وَمَا طَلَمُهُمْ إِلَّا مُؤْنَةً بَظُلْمَوْنَ) (آل عمران/ 117)، فالختم من جراء عملهم.

إنّ قول الإمام الصادق (ع) : والطرق إلى الله بعد أن يدّن علاقة الفطرة قال: والطرق، فهو (ع) يبيّن هذه الحقيقة التي لم يتطرق إليها أحد إلى الآن، مع أنها واضحة لا تحتاج إلى بيان، فالطرق كثيرة بعدد الأنفاس.

تعالوا معي أيها الأخوة لنتعرف على الأنفاس ما هي:

الذَّفَسُ: الريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخر، وهو كالغذاء للذَّفَس. وهذا هو في الدورة الدموية الروحية أو العقلية، فالهواء (الذَّفَس) يحمل معه القيم والأفكار إلى الذَّفَس (الروح).

إنّ أعظم الخلق عند الله تعالى هم الأنبياء والأوصياء، وبشكل عام المعصومين، فهو لاء بالرغم من عصمتهم وانقيادهم التام وطاعتهم المخلصة التامة لله تعالى، إلا أنهم يختلفون في مراتبهم، فهم أنفاس متعددة، وليسوا نفساً واحدة، وهذا ما يؤكد استقلالية كلّ فرد، أي أنّ شاكلة كلّ فرد خاصة به.

إنّني أعتقد بضرورة تقسيم الناس إلى اثنتي عشرة مرتبة، أي اثنتي عشرة شاكلة، مع المحافظة على أنّ لكلّ إنسان شاكلة خاصة به، فنجعل لكلّ شاكلة أو مرتبة حدود معينة من التردد معتمدين على اختلافهم فيما يلي:

-1 يوم الميلاد بحسب السنة القمرية.

-2 يوم الميلاد بحسب السنة الشمسية.

-3 ساعة الولادة، على أنّ اليوم (24) ساعة فأرقام الساعات يبدأ بالرقم (1) وينتهي بالرقم (24) لا بالتقسيم إلى 12 ساعة للييل و(12) للنهار.

-4 فصيلة الدم.

-5

شدة المجال الكهرومغناطيسي.

إني أعتقد أنّ الرقم (12) له مدخلية في حياة الإنسان، فالأشهر القمرية والأشهر الشمسية اثنا عشر وعدد نقباءبني إرسائيل اثنا عشر وعدد حواري عيسى (ع) اثنا عشر وخلفاء الرسول اثنا عشر كما عند العامة، عن حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبيّ (ص) فسمعته يقول "إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة" قال ثم تكلم بكلام حفي على قال فقلت لأبي ما قال؟ قال (كلهم من قريش)، واثنا عشر إماماً كما عند الشيعة الإمامية.

النقط الخامس في أعلىه هي الدلائل الطاهيرية والتي يسهل معرفتها وتشكل 50% من شخصية الإنسان، أو قل من قلبه، وتبقى الـ 50 الأخرى وهذه تؤخذ من دراسة العوامل الوراثية الروحية الموجودة في الجينات، فإنّ بصمة الروحية للإنسان تنتقل إليه بالعوامل الوراثية، مع قدرة الإنسان على تغييرها.

إنّ بصمة القلب من أهم البصمات التي يجب دراستها من الناحيتين المادية والروحية، وعلى أقل تقدير لنحدد البصمة المادية للقلب من خلال النقاط الخمس في أعلىه، لأنّ سلامة القلب المادي بباب لسلامة القلب الروحي، وأنّ عدم معرفتنا بالبصمة الروحية أو عدم اعتقادنا بها الآن لا يمنع من كشف البصمة المادية.

إني أعتقد أنّه لا يختلف عاقلان من أنّ القلب أهم من العين وأهم من الإصبع، مما دام للعين بصمة وللإصبع بصمة، فكيف لا يكون للقلب بصمة؟

ومن المعروف للجميع أنَّ لـكُلِّ فرد بصمة خاصة من الجينات تميزه عن غيره، فنقول إذا كانت الروح أعظم من المادة وهي المسيرة لها، وأنَّ الروح محله القلب، وأنَّ العقل محله القلب فكيف لا تكون له بصمة خاصة به، هذه البصمة هي التي عبر عنها الإمام الصادق (ع) "والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق".

سيأتي اليوم الذي يتبيَّن فيه أنَّ القلب شيء عظيم بعظمة عرش الله تعالى، وأنَّ الذي يدنس قلبه فقد دنس عرش الله تعالى، لأنَّ القلب عرش الرحمن كما في الحديث، وأما المحافظة عليه كما أراده الله تعالى فهو الذي سيُفْدَ على الله تعالى بقلب سليم.

المصدر: كتاب العقل بين القلب والدُّماغ